مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٧) العدد (٤)
الإصدار الرابع والعشرون
(١-١٠) ٢٠٢٤

أثر الفن السياسي على الفنون التشكيلية والبصرية المعاصرة من الأصالة إلى التجديد

سلوى مباركة علوي
متحصلة على الدكتوراه في جماليات الفنون وممارساتها
مدرسة متعاقدة بالمعهد العالي للفنون والحرف بسيدي بوزيد

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ ديسمبر ٢٠٢٤م

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

*** المقدمة**

حققت الفنون التشكيلية والبصرية المعاصرة معطيات جديدة لأعمال تشكيلية متنوعة ومبتكرة، كما استجابت الاتجاهات الفنية المختلفة للفن السياسي وأساليبه التعبيرية للوصول إلى وسائط تشكيلية معاصرة تساهم في الكشف عن أساليب جديدة تلامس المجتمع والقضايا المعاصرة من خلال واقع الحياة المعاش بكل تفاصيله، وموروثه الثقافي وتوجهاته الفكرية والسياسية التي تعبر عن هواية أفراده.

وهو الأمر الذي شكل تفاعلا قويا ما بين التوجهات الفكرية والفن السياسي من جهة، وما بين الفنون التشكيلية والبصرية المعاصرة من جهة أخرى، فاستطاع الفنان المعاصر بذلك من خلق تأثيرا على المجتمع من خلال تحدي المعتقدات وإثارة أفكار جديدة ومبتكرة، والتشكيك في المعايير الاجتماعية والسياسية المعمول بها، لتصبح التجارب الفنية جوهرا للجدال وقوة سياسية ذات تأثير قادر على التغيير.

يحاول الفنان المعاصر المشاركة في الأحداث التي تجري حوله في مجتمعه من أزمات سياسية وإنسانية وغيرها، وغالبا ما يستثمر رؤيته الإبداعية المبتكرة في التعبير عن حقوق الإنسان ضد الديكتاتورية ومظاهر الظلم المجتمعية أو للتعبير عن وجهات نظر معينة تجاه بعض القضايا المهمة. لاسيما في السنوات الماضية، والحالية التي شهدت أحداثا سياسية وانتهاكات كبيرة، خاصة بالنسبة للمعارضين السياسيين والحركات النسوية.

يسعى هذا البحث إلى إبراز دور الفن في طرح القضايا السياسية، وكيف يساهم الفنان المعاصر في بلورة أفكاره الإبداعية والتعبير عن تداعيات الفن الاحتجاجي بين الأصالة والمعاصرة، وهو الأمر الذي دفع بإشكالية الفن

والسياسة إلى الواجهة لا فقط كأداة للتعبير السياسي بل تدفع بأهمية تجاوز الرؤية الأدائية للفن المعاصر، وعلاقته كأداة توظف داخل النشاط السياسي للوصول إلى أهداف سياسية معينة سعيا لإحداث التغيير في المجتمع وتوجهاته، كما تسعى أيضا للقول بأن الفن يمكن اعتباره نشاطا سياسيا في حد ذاته.

وفي هذا الصدد سيتم التركيز على دور الفنون البصرية والتشكيلية في التجارب الفنية لكل من الفنانة الكويتية ثريا البقصمي والفنان البريطاني بانكسي، كحركات إبداعية معاصرة بإمكانها التأثير السياسي، ليس فقط في محيطها المحلي بل تجاوز ذلك للتأثير العالمي بما يمتلكه الفن المعاصر من لغة تعبير عالمية، استطاع الفنان من خلالها التوصل إلى مداخل جديدة للطرح والتعبير عن وجهات النظر الرافضة والمؤيدة للأحداث السياسية ذات التأثير في المجتمع.

وفي هذا السياق يجدر بنا طرح الإشكاليات التالية:-

١- فيم يتمثل أثر الفن السياسي على الفنون البصرية والتشكيلية المعاصرة؟ وماذا يطرح هذا الأخير في مواجهة قوة تأثير الصورة بين التجديد والمعاصرة؟

٢- وهل ساهم الفن السياسي في الخروج برؤية معاصرة للفنون التشكيلية والبصرية تجمع بين الأصالة والمعاصرة؟

٣- وفيم يتمثل دور الفن السياسي في الحركات الفنية المعاصرة كمدخل لإثراء التعبير الفني لدى فناني الوطن العربي والغربي؟

*** أثر الفن السياسي على الفنون البصرية والتشكيلية المعاصرة من الأصالة إلى التجديد**

الفن السياسي أطلق على هذا النوع من الفن بمسميات عدة منها فن النشطاء، وفن الاحتجاج، وهذا المصطلح يستخدم لوصف الفن الذي يقوم على فعل "الفعل" ويتناول القضايا السياسية أو الاجتماعية محل التأثير.

إذ يعد الفن السياسي حسب شوف ليمان:-

"من الأعمال الإبداعية التي ينتجها النشطاء وممثلي الحركات الاجتماعية والسياسية والفنانين بطريقة تقليدية للتواصل مع أفراد المجتمع، وتستخدمها شريحة كبيرة من الجمعيات والدول لإعلام وإقناع المواطنين، فهو يساعد على إثارة المشاعر في قاعدة جماهيرهم، وفي المقابل قد يزيد من مناخ التوتر ويخلق فرصا جديدة للمعارضة، نظرا لأن الفن على عكس أشكال المعارضة الأخرى، يستهلك القليل من الموارد المالية، ويمكن للمجموعات والأحزاب الأقل قدرة من الناحية المالية أن تعتمد أكثر على فن الأداء وفن الشارع كتكتيك في متناول اليد[1]".

إن علاقة الفن بالسياسة هي نوع من الالتزام اتجاه قضية الفن في حد ذاتها، كشكل من أشكال التعبير الحر الذي قد يكون ذا طابع قريب من المزاج العام، أو بعيدا عنه وفق منظور الفنان وتفاعله، ومن المجتمع والمتغيرات السياسية والثقافية والاجتماعية.

[1]Chauffee Lyman, 1993, Political protest and street art : Popular tools for democratization in hispanic countries, Greenwood Press, westport – connecticut, USA, p. 17.

أما الفنون البصرية فهي مجموعة الفنون التي تهتم أساسا بإنتاج أعمال فنية تحتاج لتذوقها إلى الرؤية البصرية المحسوسة على اختلاف الوسائط المستخدمة في إنتاجها.

وفي هذا الصدد يُعرف خالد ربيع السيد الفنون البصرية على أنها:-

"تمثل الأعمال الفنية المرئية والتي لها حضور بصري ومستندة على الاشتغال بالمكونات والخامات في الواقع والطبيعة، وهي تشمل الفنون التشكيلية التقليدية (تشكيل الخزف، الرسم الفني، النحت، العمارة، تشكيل المعادن، الخط، فنون التشكيل ألحروفي)، وأيضا الفنون البصرية الحديثة المتمثلة في (التصوير الفوتوغرافي، السينما، الفيديو وصناعة الأفلام، التصميم الغرافيكي، الفن الرقمي...)، وكذلك العديد من العروض الفنية التي تعتمد على أساس بصري، ومنها: (الفنون المسرحية، فن الرقص، الباليه، العروض الرياضية، السيرك)، وأيضا الفنون التطبيقية الحديثة المتمثلة في: (التصميم الداخلي، فن الأثاث، فنون النسيج، التطريز، الأزياء، المكياج، فن تصميم الحلي، فن نقش الحناء، فن تصفيف الشعر، فن تنسيق الزهور...)، فهي جميعها تنطوي تحت الفنون البصرية[٢]".

تتفاوت التجارب الفنية المعاصرة في توجهاتها السياسية ما بين مؤيدة ورافضة وفق الأهداف المرجوة من العمل الفني، فيظهر بعضها كنشاط احتجاجي ونقدي أو توعوي إصلاحي، وأحيانا كنشاط داعم لقضايا اجتماعية معينة أو الأيديولوجيات السياسية محل اهتمام الفنان المعاصر، ولكنها تشترك أيضا في كونها تحمل مضمون سياسي ورسائل موجهة.

يمثل الفن المعاصر شكل من أشكال التجديد الشامل للمفاهيم الفنية وطرق التعبير عنها، ابتداء من نظرة الفنان للمجتمع والفن، ونظرة المجتمع للفن أيضا، كردة فعل نتجت عن التطور الذي أنشأته الثورة الصناعية، فكان لابد للفن من نقلة نوعية، فالفن المعاصر هو ما يمكن تسميته بفن اليوم، أي أنه آخر ما توصلت له المدارس الفنية من نظم وأنماط، وهو الفن الذي لا يزال قيد الإنشاء والتطوير، أين يجمع في تفكيره الإبداعي بين التطور والأصالة والتجديد.

حيث تُعد الأصالة شرط المعاصرة وسبب استمرارها والمحافظة عليها، والتجانس في الزمان والتواصل في حياة الشعوب، وأن يكون حاضرها استمرار لماضيها. وفي نفس هذا السياق يقول عفيف البهنسي:

"الأصالة هي تحقيق عمل فني ينتمي إلى شخصية تراثية متميزة بأسسها الجمالية، وهذا التحقيق يمر بثلاث مراحل: رفض الغريب أولا، والكشف عن معالم الشخصية الذاتية ثانيا، ثم مرحلة تمثل هذه الشخصية في الأعمال الفنية ثالثا. صحيح أن عنصر المعاصرة شرط أساسي في قيام فن أصيل، ودونه أعمالنا فاقدة لأصالتنا؛ لأنها تحتاج إلى عنصر بواسطته تتحاشى التكرار واجترار الماضي، لكن عندما يغفل الفنان الحد الثاني للأصالة الذي هو هضم مكونات التراث القومي في مختلف مراحله، وإعادة إنتاجه في أطر جمالية عربية واعية بمتطلبات عصرها، قابلة للحوار مع مستجداته، محافظة

[٢] السيد، خالد ربيع. (٢٠١١). "تكيف الفنون البصرية مع فكر ما بعد الحداثة". https://dafikr.com/article

على تفردها وتميزها دون الذوبان في يم النزعات الجديدة، فإن أغفل الفنان هذا الجانب فقد العمل الفني أصالته أيضا؛ لأنه في هذه الحالة كمحارب بدون عدة[٣]".

ونستخلص مما سبق ذكره أن الأصالة هي إضافة إبداعية للموروث السياسي من شأنها تنمية القدرات المادية والروحية لدى المجتمع والفنان، وتتجسد أصالة الفنون البصرية بامتداد جذورها في الواقع الذي ولد فيه وخرج منه دون قراءة التاريخ ومقارنته مع الواقع، بل باستشفاف قيم التاريخ وتوصيلها عبر العمل الفني للمجتمع المعاصر. ولهذا نؤكد أن الأصالة تعد نظيرا للإبداع والتجديد وأساسه بسبب عدم انسياقها للشائع من القيم والأفكار، وتميزها وتفردها عن السائد والمألوف.

لم يقتصر النشاط السياسي للحركات الفنية على أوروبا وأمريكا بل تجاوز ذلك بكثير، حيث أظهر بعض فناني العالم تأثرا بالنشاط السياسي العالمي المرتبط بحركة الفن المعاصر، أمثال الفنان البريطاني بانكسي الذي استطاع استخدام التعبير الفني كنشاط لمخاطبة العالم، والتعبير عن احتجاجه ومقاومته للحرب والعنف والانتهاك لحقوق الإنسان.

ففيم يتمثل دور الفن السياسي في الحركات الفنية المعاصرة كمدخل لإثراء التعبير الفني لدى فناني الوطن العربي والغربي؟ وكيف ساهم هذا الأخير في تغيير المفاهيم وتطوير الوعي السياسي للمجتمع؟

*** دور الفن السياسي في الحركات الفنية المعاصرة كمدخل لإثراء التعبير الفني وتغيير المفاهيم وتطوير الوعي السياسي للمجتمع**

أحدثت الأعمال الفنية للفنان والناشط السياسي بانكسي ثورة في فن الجرافيتي، حيث كرس إبداعاته الفنية من أجل التأثير في قضايا السياسة العالمية، ونقده اللاذع لها. وفي نفس هذا السياق يؤكد هانس هولسوارث بقوله:

"فقد كرس أعماله من أجل التأثير في قضايا السياسة العالمية بطريقة ساخرة جمعت ما بين الفكاهة المظلمة وفن الجرافيتي بكتاباته ورسوماته المنفذة بتقنية الاستنسل، حيث يرى بانكسي أن الفن سلاح سياسي قاتل وأداة للطبقات الدنيا للانتقام، والثورة، والتمرد، والغضب[٤]".

تناولت أعمال بانكسي العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية ذات الإطار العالمي مثل: مناهضة الحروب، مناهضة الفاشية، مناهضة السلطوية... وناقشت أعماله ورسومه كذلك، قضايا الشعب الفلسطيني كما في عمله "Gaza"، ومشكلات اللاجئين السوريين كما في عمله "Refugee". وهو ما يتضح في الصور التالية:

صورة رقم ٠١: بانكسي، Gaza، ٢٠٠٧، جرافيتي

[٣] د. بهنسي، عفيف، خطاب الأصالة في الفن والعمارة، طبعة ٠١، دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ٤٠.

[4] Holzwarth, Hans w. (2009). Taschen Publisher. 100 contempory Artists A-Z. taschan's. 25th anniversary special edition. Cologne. Germany.

صورة رقم ٠٢: بانكسي، Refugee، جرافيتي

تعد رسومات بانسكي أبرز رموز المقاومة الفلسطينية الموجهة كشكل من أشكال الاعتراض على موقف العالم العربي من القضية الفلسطينية، ويشير بانكسي في عمله (Gaza, Une fille qui fouille un soldat) إلى فتاة فلسطينية صغيرة تفتش جندي إسرائيلي، وهو مديرا وجهه إلى الحائط ورافعا يداه إلى الأعلى تاركا سلاحه على الأرض، عكس الواقع الذي يعيشه الفلسطينيين. وهو ما تبينه الصورة رقم ٠١. كما تحتفي الصورة رقم ٠٢ المعنونة "لاجئ" بهيكل من المساحات والرموز والألوان المتباينة والمتداخلة، حيث يرسم بانكسي على حائط بيت قديم مهجور طفل صغير يحمل بيده شعلة باللون الوردي والأبيض مرورا بالبرتقالي، يتوسط الصورة باب ونافذتان، نافذة مغلقة بأسلاك حديدية والأخرى مغلقة بقطعة من الخشب والجزء العلوي مفتوح، يؤثث الفنان فضاء لوحته بالعديد من المعاني التي تخترق الصورة إلى المشاهد في جملة من اقتباسات الحرب الحارقة والجارحة التي تترك دمارا ماديا ونفسيا واجتماعيا في نفوس الأطفال، وحتى المنازل التي لا تتكلم ونسمع أنينها في سقوطها، وتلاشيها وفراغها.

وليؤسس لمفاهيم معاصرة تجمع بين الأصالة والمعاصرة والتجديد والابتكار البصري.

هذه اللوحات تلون الشكل الذي يفصح عن مضمون آسر عند بانكسي، الطفولة هنا رمز التمرد عن القيود والبراءة. الطفل هنا يتخطى الحقيقة إلى عالم الحرية، ركز الفنان هنا على الحرية والإنعتاق من خلال رمزية الطفولة إلى الحرية والبراءة. وهو احتجاج بصري معاصر من بانكسي على العدوان الصهيوني وعلى كل سياساته العنصرية.

كما كان موضوع الحرية أساسي في الرؤية الجمالية لبانكسي، بما أنه يقدم رسالة فنية مفعمة بالحرية والعدالة الإنسانية، وهو طالما اتخذ الأطفال ناقلته الأساسية لحمل هذه الفكرة، إنّ صورة الطفولة تلون الحرية تلوينا مثيرا، لأنها رمز البراءة ولا يمكن أن يلتصق بهم موضوع الظلم، وفي فلسطين يعمد دائما للتعبير عن هذه الفكرة، الأطفال في حالة الحرية أو في حال السعي إلى امتلاكها ومواجهة القوى الغاشمة التي تصادرها.

اعتمد بانكسي في أعماله البصرية المعاصرة على جملة من الدلالات الرمزية من قبيل الاستعارة، والرمز، والمفارقة، ليفرز لنا ممارسات فنية مبتكرة مفعمة بمعاني إنسانية تحتج ضد إعوجاجات العالم، المتمثلة في الفوارق الاجتماعية والقمع وازدراء المهاجرين وسيادة العنف، من خلال تقديمه جداريات تشكيلية تناصر الفلسطينيين في ما يتحملونه من ظلم الصهاينة وتجاهل العالم.

وهنا يتضح لنا دور الفن في تغيير المفاهيم وتطوير الوعي السياسي للمجتمع باعتبار أن الفن مرآة الشعوب،

وإبداع تشكيلي يظّهر جانبا من رؤية الفنان لعالمه، ويبرز دوره الرائد في العمران البشري ويحظى باهتمام من صانعي القرار السياسي، وهنا يكمن دور الفن في التنشئة الاجتماعية في محيطها الاجتماعي، وارتباطه بالسياق الثقافي وبالوضع السياسي للبلد، وهنا تكمن خطوط التداخل والتشابك بين الفن والسياسة وعلاقة الفنان والسياسي.

يناقش الفن في العادة بعض القضايا الوجودية في المجتمع مثل الموت، والجمال، والخير، والشر بصورة غير مباشرة، بينما يحاول السياسي وضع حلول مباشرة لها، ولكن ما يميز الفن عن غيره من الحّرف بأنه يعمل على إنتاج قيمة جمالية إضافية، كما يطرح التناقضات الأساسية التي لا يستطيع المجتمع حلها بشكل مباشر، ويطرح حلولا ممكنة لها، بينما يسعى السياسي للسيطرة والتحكم في القيمة الإضافية للعمل الفني لتعزيز نظام الحكم، لذلك نجد إن العلاقة بين القضية التي يقدمها الفن للمجتمع والسياسة تتغير بناء على النظام الاجتماعي، ففي فترات كان الفن تابعا للسياسة، وفي فترات أخرى كان له هامش أكبر من حرية الحركة، ولكن يمكن القول إن الفن يتبع السياسة، كما أن السياسة تتبع الفن بصورة أو بأخرى.

ومن خلال التجربة الإبداعية للفنان الثوري بانكسي يمكن القول بأن إمكانات النشاط الفني السياسي يتجاوز الحركات السياسية بمفهومها التقليدي من حيث المعيار العددي، حيث يمكن اعتبار الحركات الفنية حركات سياسية حتى وإن اعتمدت على فاعل واحد لتلك الحركة، أين تكتسب فاعليتها من طبيعة الفن ذات الطابع العالمي كلغة مشتركة قادرة على حشد الجمهور لها بقطع النظر عن عددية مؤسسيها، وقدرة كل منهم على اجتذاب تأييد.

علاوة على ذلك، إن المعيار الحاكم لنا في اعتبار الفن نشاط سياسي هي قدرته على إحداث فعل سياسي مؤثر يدفع الدولة بالتحرك اتجاهها، والتعاطي معها سواء كان ذلك التعاطي إيجابيا من خلال محاولة ممارسة هذه الصورة المعاصرة من النشاط السياسي، أو كان ذلك التعاطي سلبيا بمحاولة الهيمنة عليها أو قمعها، إلا أنه من الجدير الإشارة لكون تعامل الدولة أو النظام السياسي مع الفن يعمد لخفض الفن لمستوى أدائي أي جعل الفن أداة لخدمة أغراضه وتطويعها لمصالحه، أو مقاومته كنشاط سياسي بتعمد اختزاله كإنتاج مادي بالمنع والرقابة رغم إدراكها لتأثيره كنشاط سياسي عبر الحركات الفنية التي تأخذ على عاتقها الانخراط في قضايا السياسة المحلية منها والعالمية.

يعتبر بانكسي إحدى الأمثلة التي تجسد نموذج ناجح وفاعل لما نقصده من مصطلح تفنين السياسة، وما ندفع به من إمكانية، وقدرة الفن المعاصر على خلق حركات سياسية عالمية. حيث مثل بانكسي حركة مقاومة فنية سياسية برسومه الثورية في فلسطين، وكذلك في دول غربية لدرجة قادت لتحرك الأنظمة السياسية ضده بالانتقاد والرفض، وكذلك بسرقة أعماله ومحاولة تحطيمها. وهو ما يبرز لنا العلاقة القوية بين الفن والسياسة من خلال تسييس الفن وتحجيم النشاط الفني، والدعم ألمصلحي والفن المعارض والفن الملتزم وغيرهم من النشاطات التي تجمع الفن والسياسة في خانة واحدة ولأجل معطى معين.

وفي هذا الصدد نتطرق إلى طرح الإشكالية التالية: كيف كانت العلاقة بين الفن السياسي ومداخل التعبير لدى الفنان في الخليج؟ وكيف كان دور هذا الأخير في مواجهة تأثير الصورة البصرية على المجتمعات؟

*** العلاقة بين الفن السياسي ومداخل التعبير لدى الفنان في الخليج ودوره في مواجهة تأثير الصورة البصرية على المجتمعات العربية**

لطالما الأعمال الفنية شكلت رصيدا غنيا للتاريخ، فقد نجحت في تسجيل وتوثيق أحداث وأزمات رئيسية في العالم، بداية من المواقف الاحتجاجية على القرارات السياسية والاقتصادية ونهاية بالمواضيع الاجتماعية والإنسانية، كما أنها أضافت طابع جديد من المصارحة العلنية وحرية التعبير.

فالفن يتحدى الوضع الراهن بطبيعته، وأن كل عمل فني بظاهره هو سياسي المضمون والرسالة، ويخاطب أيديولوجية معينة، ولذلك يعتبر أداة صريحة وقوية كالسلاح، لهذا كان للفن وقفة بجانب الثورات السياسية والحركات الاجتماعية ضد العنف والفساد، وعدم المساواة وتحدي الحدود التقليدية والتسلسلات الهرمية التي تفرضها السلطة. وليس شرطا أن يحرض الفن السياسي على الثورات والعصيان المدني، ولكن في جميع الأحوال تكمن قيمته في قول الحقيقة للسلطة بطريقة شفافة، فهو انعكاس للواقع من وجهة نظر الفنان يحمل أفكاره وتوجهاته السياسية.

ومع تعقيدات الواقع السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية انتشر الفن التشكيلي المعبر عن ذلك بتفاصيله في منطقة الخليج العربي، وأبرزها تجربة الفنانة الكويتية ثريا البقمصي التي ركزت من خلالها على تفجير كل القدرات التعبيرية للصورة البصرية التي تمتزج مع بنائية المساحات، والرموز في محاولة لإثبات الذات والانتماء. وهو ما يؤكده عملها "لا للإحتلال" في الصورة رقم ٠٣.

صورة رقم ٠٣: ثريا البقمصي، لا للاحتلال، ١٩٩٠.

لم تنعزل التجربة الخليجية عن تأثيرات مجريات الأحداث السياسية المحلية احتجاجا على الغزو العراقي للكويت، ووزعت كملصقات احتجاجية في شوارع الكويت، يحتفي العمل بجزء علوي يقدم صورة لوجه رجل باللباس الكويتي الأبيض يحدق مباشرة في الناظر، أما المرأة فهي ترتدي لباس أسود وتنظر في الاتجاه المعاكس، أما بالنسبة للجزء السفلي من الصورة يعرض كلمة لا للاحتلال باللون الأبيض والخلفية سوداء في الجزأين.

تعتبر من إحدى الإشكاليات الكبرى التي أثيرت ولا تزال تثار في مجال البحث الفني وتحديدا داخل الممارسة الفنية المعاصرة، وهي إشكالية تتمحور أساسا حول أوجه التقاطع والتوازن، والأصالة والمعاصرة القائمة بين حرية الإبداع وبين الرّقابة والمسكوت عنه في التعبير الفني. وغالبا ما تُعطي الانقلابات الاجتماعية والصراعات الثورية النسوية دفّعة للأشكال الإبداعية للتعبير الفني السياسي، ومن أجل بناء

"وعي ثائر" يردّ هذا الفن الجواب بسلاسة على السّلطة، ويقترح طرقًا معارضة بديلة للتفكير والسلوك. وهنا نستحضر عمل الفنانة الكويتية ثريا البقمصي "أين حقي".

صورة رقم ٠٤: ثريا البقمصي، أين حقي، ١٩٩٤.

تطرقت ثريا البقمصي في هذا العمل لحقوق المرأة السياسية التي كانت في فترة حرمان من حقها السياسي، وعدم حصول المرأة الكويتية على حقوقها السياسية في الكويت. حيث تصور الفنانة امرأة تظهر منها عينان جاحظتان وفم مغطى وعليه علامة نفي، وتختفي الصورة كذلك بصورة لحمامة، وزهرة وكلمة حق، وعلامات نفي، ورموز السلطة الذكورية التي تخرس المرأة، وتمنعها من ممارسة أبسط حقوقها السياسية، وخلفية تجمع بين اللون الأزرق والأحمر والبرتقالي والأصفر.

وظفت الفنانة التشكيلية ثريا البقمصي أقلام الحبر التي تستخدم للكتابة في تشكيل وجه المرأة الكويتية، والتي جمعت فيها ترحالها وتركيزها الواضح على مشاعر وتعابير المرأة من خلال وجهها. حيث جمعت الفنانة بين الأصالة والتجديد والابتكار المعاصر من خلال المواضيع التي تعرضت لها في حياتها، وإيصال رسالة المرأة المنتهكة في حقوقها وحريتها باستخدام اللون، والرمز، والاستعارة لتشكل مشاعر وتعابير المرأة في الكويت.

تظهر العلاقة بين الفن والسياسة من خلال استخدام الفن للدعاية السياسية، ويعني بالدعاية السياسية هنا تلك المحاولة الواعية والمتعمدة لتمرير رسالة سياسية عبر الفنون المعاصرة، وتتضمن الدعاية الفنية إما تمرير رسالة لإحداث تحولات على مستوى السياسات، أو بتبني شكل من أشكال الفنون اللافتة لدرجة التجمهر حولها؛ ومع ذلك بسيطة ممكنة الوصول لكافة الطبقات الاجتماعية باختلافها.

علاوة على ذلك، يمكن أن نتوصل من خلال تجربة الفنانة ثريا البقمصي إلى أن التجربة التشكيلية المعاصرة للفن السياسي في منطقة الخليج العربي كانت حبيسة السياسة لفترة طويلة نتيجة لما تحتمه العلاقة ما بين الفرد والسلطة التي تفرض الولاء والاحترام كل منهما الآخر، إلا أن الفنان كان دائما منفلتا ومتمردا خاصة بعد ما شهده من ثورة في الفن المعاصر، هذا الفن الذي سعى إليه الفنانون للتعبير والابتكار والتفرد عن واقعهم الاجتماعي والسياسي، وباعتباره ملتزما تجاه مجتمعه وإنسانيته كغاية فنية ومنطلق إبداعي.

تدور أعمال ثريا البقمصي حول فكرة مركزية مبسطة بعيدة عن التزاحم في الأشكال والعناصر، تأخذ المشاهد في رحلة إلى عوالم مختلفة ومشاهد من الحياة اليومية الكويتية بقضاياه وإشكالياته، بمفردات معاصرة مليئة بالثقافة النقدية الموجهة التي تصب في ذهن المشاهد فتترك له حرية استخلاص المضمون الفكري المتمرد والنقدي، بانطباعه للعالم

ما بين الرفض والتأييد لفكر الفنانة ورأيها حول القضايا المطروحة التي تتناولها.

مزجت الفنانة ثريا البقمصي ما بين خبراتها المعرفية والمهارة التقنية في توضيح ملامح شخوص العمل بأسلوب الإيضاح الفكري النقدي، فالاستعارات الشكلية لتفاصيل العمل تعد بمثابة إعادة التقييم البصري للأحداث والواقع الكويتي آن ذاك، كما أن الزخم في المعالجات اللونية مقارنة بالعناصر التشكيلية والبصرية أظهرت قدرات الفنانة الإبداعية في طرح رؤيتها المعاصرة من خلال التجديد والأصالة، وقدرتها على تنظيم العلاقات اللونية ما بين عناصر الشكل والخلفية التي غلبت عليها الألوان الحيادية كالأبيض والأسود للشخوص في عملها "لا للاحتلال"، والأزرق للخلفية والأحمر والأصفر بدرجاتهم للتفاصيل، أما الخطوط المتقاطعة التي غلبت على الشكل لمزيد من الإثارة للحس البصري والجمالي ما بين الرفض والنفي والتناقض، وهو ما يطرحه عملها الفني "أين حقي".

كشف لنا هذا البحث عن دور الفن السياسي في مواجهة الأحداث في المجتمعات العربية والغربية المعاصرة، حيث ارتبط تطور الفن السياسي بتطور الأحداث السياسية، فاستلهم الفنان من الأحداث أعماله الفنية وفق رؤية متمردة نقدية معاصرة، وبدلالات ورموز تعبيرية نابعة من الواقع الفلسطيني والكويتي المعاش، والتي بدورها شكلت رصيدا غنيا يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويثري التاريخ، كما نجحت هذه التجارب الفنية في توثيق أحداث سياسية وأزمات رئيسية في العالم.

تكمن أهمية الثقافة السياسية للفنان المعاصر في قدرته على الخوض في قلب القضايا والأحداث المحيطة، وإعادة طرحها وعرضها في صياغة تشكيلية جديدة ومعاصرة بهدف الوصول إلى حلول ومحاكاة الواقع المعاش.

تعددت الأساليب واختلفت التقنيات التي استخدمها الفنان المعاصر لطرح أحداث سياسية في نتاجه البصري، والتي تصب جميعها إل تحقيق الأبعاد الجمالية في الممارسات الفنية المبتكرة، من خلال إحداث تواصل وتفاعل بالمتلقي لإيصال رسالته الهادفة.

إن التطور العلمي والتقدم التقني في العصر الحديث له الأثر الكبير في تفسير الوسائط التشكيلية المستخدمة في التعبير، والتشكيل والتقديم والطرح والمعالجة، وإيجاد معايير جديدة ومبتكرة ومتفردة يصعب على الوسائط التقليدية التعبير عنها بنفس الكفاءة. والتي ساهمت في اختصار الوقت والجهد وزادت من اتساع العملية الإبداعية، بما سمحت للفن السياسي بتخطي حدود المكان والزمان وسرعة الانتشار عبر وسائل التواصل الحديثة والمعاصرة، واستطاع الفنان بذلك إيصال إبداعاته البصرية لأكبر عدد ممكن من المتفاعلين مع قضاياه الفنية.

ساهمت العلاقة بين الفنون التشكيلية والبصرية والقضايا السياسية بتشكيل صياغات مستحدثة، وأساليب تشكيلية متنوعة للأعمال الفنية المعاصرة لتشخيص القيم الجمالية مما يثري الخطاب البصري المعاصر للفن السياسي. وتناولت أساليب جديدة للتفاعل والتواصل بين الإنسان

والآلة، وهي علاقة جديدة أقصت التقنيات القديمة، وأوجدت دورا فعالا في إثراء معطيات الفنان الجديدة والمعاصرة.

*** الخاتمة**

ارتبط الفعل الإبداعي ارتباطا وثيقا بالثقافة السياسية وهو ما يجعل من الفنان المعاصر واعيا بكل الإشكاليات والقضايا التي تحيط بمجتمعه. والتي تقدمها وسائل الإعلام بطريقة مدروسة بهدف التأثير على وعي المواطن، والتمهيد إلى بث فتنة ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية حارقة. والتوعية بدور الفن في طرح القضايا السياسية المعاصرة في الوطن العربي، من خلال إلقاء الضوء على أهمية الفن السياسي ودوره في لمس القضايا والواقع السياسي والاجتماعي. وذلك في الاهتمام بدور الفن السياسي المعاصر في زيادة الوعي السياسي لدى جمهور الوطن العربي والغربي.

*** المراجع**

اولاً– المراجع العربية

السيد، خالد ربيع. (٢٠١١). "تكيف الفنون البصرية مع فكر ما بعد الحداثة".

د. بهنسي، عفيف، خطاب الأصالة في الفن والعمارة، طبعة ٠١، دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

ثانياً– المراجع الاجنبية

Holzwarth, Hans w. (2009). Taschen Publisher. 100 contempory Artists A-Z. taschan's. 25th anniversary special edition. Cologne. Germany. https://dafikr.com/article.

Chauffee Lyman, 1993, Political protest and street art : Popular tools for democratization in hispanic countries, Greenwood Press, westport – connecticut, USA